

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[208] صحيح أن المفسرين ذكروا أجوبة مختلفة على هذا السؤال، ولكن أوضح الأجوبة هو أن موسد(عليه السلام) طرح مطلب قومه، لأن جماعة من جهالة بني إسرائيل أصرّوا على أن يروا القرآن حتى يؤمنوا (والآية 153 من سورة النساء خير شاهد على هذا الأمر) وقد أمر موسى (عليه السلام) من جانب القرآن أن يطرح مطلب قومه هذا على القرآن سبحانه حتى يسمع الجميع الجواب الكافي، وقد صرح بهذا في رواية مرويّة عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في كتاب عيون أخبار الرضا أيضاً (1). ومن القرائن الواضحة التي تؤيد هذا التفسير ما نقرأه في الآية (155) من نفس هذه السورة، من أن موسد(عليه السلام) قال بعدما حدث ما حدث: (أتَهْلِكُنَا بما فَعَلَ السفهاءُ منّا). فيتّضح من هذه الجملة أن موسد(عليه السلام) لم يطلب لنفسه مثل هذا الطلب إطلاقاً، بل لعلّ الرجال السبعين الذين سعدوا معه إلى الميقات هم أيضاً لم يطلبوا مثل هذا الطلب غير المعقول وغير المنطقي، إنهم كانوا مجرد علماء، ومندوبين من جانب بني إسرائيل خرجوا مع موسد(عليه السلام) لينقلوا فيما بعد مشاهداتهم لجماعات الجهلة والغافلين الذين طلبوا رؤية القرآن سبحانه وتعالى ومشاهدته. 2 - هل يمكن رؤية القرآن أساساً؟ نقرأ في الآية الحاضرة أن القرآن سبحانه قال لموسد(عليه السلام): (انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) فهل مفهوم هذا الكلام هو أن القرآن قابل للرؤية أساساً؟ الجواب هو أن هذا التعبير هو كناية عن استحالة مثل هذا الموضوع، مثل جملة (حتى يلج الجمل في سمّ الخياط) وحيث أنّه كان من المعلوم أن الجبل يستحيل أن يستقر في مكانه عند تجلّي القرآن له، لهذا ذكر هذا التعبير. 1 - تفسير نور الثقلين، المجلد الثاني، الصفحة 65.